كرامة المرأة ومكانتها وحقوقها في فكر الامام الخميني رحمه الله

ان للمرأة بناء على المواهب الفطرية والطبيعية التي أودعها الله فيها حقوق وواجبات في ثلاثة مجالات: الشخصية والأسرية والاجتماعية، وبناء على ذلك يكون لها ثلاثة أدوار فردية وأسرية واجتماعية. والامام الخميني، كقائد ومفكر وعالم، كان يهتم دائمًا بهذه المجالات الثلاثة في أحاديثه وخطبه. وقد قام سماحته بتبيان موضوع منزلة وكرامة المرأة ومكانتها الرفيعة في المجتمع و الأسرة، وخاصة دورها التربوي من خلال تقديم نماذج عظيمة من كبار نساء العالم كالسيدة فاطمة الزهراء(س) والسيدة خديجة(س)، والسيدة زينب(س) والسيدة مريم(س).

وفيما يتعلق بدور الإسلام وخاتم الأنبياء محمد المصطفى(ص) في تغيير الاعتقادات الخاطئة التي كانت سائدة في الجاهلية بشأن المرأة في صدر الاسلام حيث كان يتم حرمان البنات من حقهن في الحياة بوأدهن ودفنهن أحياء قال سماحته: إن نبي الإسلام الأعظم أخذ بيد المرأة فأنقذها من عادة الجاهلية، وتاريخ الإسلام دليل على مدى الاحترام الكبير الذي كان يكنه رسول الله للزهراء(ع) ليبين أن المرأة لها عظمة خاصة في المجتمع، وإن لم تكن افضل من الرجل ومتفوقة عليه، فهي ليست أقل شأنا منه. فيوم ميلاد السيدة فاطمة الزهراء اذن هو يوم حياة المرأة ويوم تثبيت فخرها ودورها العظيم في المجتمع(٢٤/٤/ ١٩٨١)

وفي كلمة اخرى يشير سماحته إلى منزلة وشأن وكرامة مريم عليها السلام ومكانتها حيث انها رأت ملائكة الله وتحدثت معهم، فقالت الملائكة (وَإِذ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ)(ال عمران-الآية ٤٢). والامام من خلال وصف مريم بالسيدة الطاهرة، أكد على دور الإنسان والمكانة المتساوية للرجل والمرأة وأثبت أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في القرب من الله، وان كل من الرجل والمرأة يتمكنان من بلوغ اعلى مراحل التكامل والتعالي والسمو الإنساني، وأمام مثل هذه الأسوة النموذجية المختارة سيكون

بقلم: فاطمة ابراهيمي وركياني- عضو اللجنة العلمية في قسم دراسات الأسرة -جامعة الزهراء

لنساء العالم دافع وأمل مضاعف للنمو في طريق التسامي والتكامل الحقيقي وتجنب الانحرافات.

والإمام الخميني يطلب من النساء المكرمات اختيار ومواصلة منهج هذه النساء النموذجيات وبلوغ الأهداف الإسلامية السامية. وكان سماحته يعتبر الزهراء نموذجاً تتبلور فيها كل كرامة المرأة وكل شخصيتها. وقد اجتمعت فيها المظاهر الإلهية والمعنوية والروحانية. وانها كانت انسانا كاملاً بكل معنى الكلمة، وكان سماحته يعتقد ايضا بأن الحركة نحو الكمال من مستوى الطبيعة إلى مستوى الغيب ممكنة لجميع النساء.

وقد أكد سماحة الإمام مرات عديدة بأن الإسلام يريد للرجال والنساء النمو والتكامل وان الإسلام لا يستبعد المرأة من المشهد الاجتماعي فحسب، بل يضعها في مكانتها الإنسانية الرفيعة في المجتمع.١٩٧٨/١١/١٥ م.

كما كان الإمام يعتقد ان على المرأة أن تشارك في تحديد مصيرها، وأكد كثيرا على ضرورة مشاركتها في المجالات الاجتماعية والسياسية، وما اختياره للسيدة (مرضية حريرجي) كأحد أعضاء الوفد الايراني إلى الاتحاد السوفيتي للمشاركة في المفاوضات السياسية، وكذلك اختيارها كقائدة عسكرية، الا دليلاً على ايمانه بقدرة المرأة وتأثيرها الاجتماعي.

وكان سماحة الإمام يؤمن بانه إذا تم تهميش النساء النموذجيات المربيات للإنسان في مجتمعات الامم فإن هذه الأمم سوف تنهار وتتجه نحو الفشل والانحطاط ١٩٧٩/٣/٤ م. وهذا الأمر المهم يظهر اليوم بوضوح في سياق الحرب ضد الأمم. فعندما يتم تقليص الدور التربوي للإنسان في نظر المرأة وبعدوها عن طريق الكمال الإنساني، فإن تلك الأمة محكوم عليها بالفشل لأن المرأة هي مربية النساء والرجال المحترمين وإذا خلت الأمة من الرجال والنساء الشرفاء والعلماء فانها ستتعرض للهلاك ١٩٨٠/٥/١٥.

و الأسرة من وجهة نظر الإمام الراحل هي المكان الأول والأهم لتربية الإنسان وهي مكان وبؤرة ظهور العواطف الإنسانية، وهي الدعامة الأساسية للمجتمع. وإذا استطاعت المرأة في المجتمع أن تبلغ العلم والمعرفة والكمال الروحي والأخلاقي الذي جعله الله عز وجل والدين السماوي متساويًا بين جميع البشر، ستكون تربية الأبناء أفضل وستكون البيئة الأسرية أدفأ وأنقى وأنظف. وبالتالي سوف يحقق المجتمع تقدمًا أكثر.

وأكد الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أن حضن الأم هو أعظم مدرسة يتربى فيها الطفل، فما يسمعه الطفل من أمه يختلف عما يسمعه من معلمته، والطفل في حضن الأم يتربى أفضل من مما يكون قرب الأب او حتى بجوار المعلم، ويعزو الإمام الاضطرابات والمشاكل التربوية التي يعاني منها المجتمع هو بسبب انفصال الطفل عن أمه والذي تكون من تداعياته ظهور الكثير من العقد النفسية لدى الأطفال. فالأطفال المنفصلون عن أمهاتهم ولم يروا حب وحنان أمهم، يصبحوا معقدين وهذه العقد هي مصدر جميع المفاسد التي تواجهها البشرية، وهذه الحروب التي تحدث وكل هذه السرقات والخيانات هي من تداعيات هذه العقد النفسية.

ومن أجمل كلمات الإمام الخميني (قدس سره) الجديرة بالتأمل هو انه اعتبر المرأة مظهرًا لتحقق آمال البشرية، وأكد بأن الرجل يعرج الى العلى من حضن المرأة وهذه المرأة هي مكان تربية وبناء الرجال والنساء العظماء ١٩٧٨/٥/١٧ م. وللمرأة من وجهة نظر الإسلام، دور حساس في بناء المجتمع الإسلامي والإسلام ينهض بالمرأة إلى الحد الذي تستطيع من خلاله أن تستعيد مكانتها الإنسانية في المجتمع وتخرج من كونها مجرد شيء عادي، وبموجب هذا النمو تستطيع أن تتحمل مسؤوليات في هيكلية الحكومة الإسلامية ١٩٧٨/١١/١٠ م.

وبطبيعة الحال، إن الوجود الاجتماعي للمرأة مقيد بشرط مراعاة العفة، وبعيدًا عن تشييء المرأة. في النظام الإسلامي، يمكن للمرأة كإنسان أن تشارك بفاعلية مع الرجل في بناء المجتمع الإسلامي، ولكن ليس كشيء، ولا يحق لها أن تحط من نفسها إلى هذا الحد، ولا يحق للرجل الحق في التفكير بها بهذه الطريقة. ١٩٧٩/١١/٩ م «لكن للأسف في العصر الحديث وفي الدول النيوليبرالية، بدلًا من إعطاء المرأة مكانتها الحقيقية التي تناسب شأنها، نشهد تزايدًا سوء المعاملة والعنف ضدها وخاصة في المجتمع وذلك بأسم الحرية والدفاع عن حقوق المرأة.

وفيما يتعلق بالمشاركة السياسية للمرأة، أكد سماحة الإمام على أهمية أنه «فيما يتعلق بحقوق الإنسان، لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة، فهو يعتبر أن للمرأة الحق في التدخل في مصيرها». ١٩٧٨/١١/١٢ م «للمرأة حق التدخل في السياسة وهذا واجب عليها». ١٩٧٩/٠٩/١٧ م «يجب أن تكون المرأة مع الرجل في الأنشطة الاجتماعية والسياسية، بالطبع، مع مراعاة ما جاء به الإسلام، على المرأة اليوم أن تؤدي واجباتها الاجتماعية، وواجباتها الدينية، وأن تحافظ على الحياء العام، وفوق ذلك الحياء العام في الأنشطة الاجتماعية والأمور السياسية «١٩٨٧/٠٥/١٩ م.

وبينما كان سماحته يقدر ويثمن دور المرأة في العمل وفي الحياة الزوجية، كان يفتخر بالنساء الحاضرات والناشطات في المشهد الثقافي والاقتصادي والعسكري ويعملن إلى جانب الرجال أو أفضل منهم في سبيل الإسلام ومقاصد القرآن ٦/٥/ ١٩٨٩ م. في الواقع إن عقيدة الإمام الخميني وفكره وممارسته فريدة من نوعها. وكلمات سماحته فيما يتعلق بالمرأة والأسرة وأسلوب حياته العائلي واستعراض ذكريات زوجته المكرمة وبناته المحترمات تبين إصراره وإيمانه الجاد بتعزيز دور ومكانة المرأة والأسرة في جمهورية إيران الإسلامية كرمز ديني للحكومة الاسلامية. والحمد لله، بعد أن تولى الإمام آية الله الخامنئي قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تم مواصلة هذا النهج الصحيح المبني على تعاليم الإسلام، حيث أولى سماحته دائمًا اهتمامًا خاصًا بقضية المرأة والأسرة واعتبرها قضية أساسية ومن القضايا الأولى في البلاد.